العوامل الأقتصاديه والاجتماعية في حدوث الجرائم

— الوراثة والتربية —

يقال ان التكامل الشخصي او الحياة الشخصية هي نتيجة عاملين : الوراثة والتربية ويقصدون بالوراثة حدوث مشابهة الولد لأبويه او الميراث الذي ورثه في تكوينة وغرائزه من الأبوين بالنظر لكونه هو الذي انتج هذه المشابهة . فالتوأمان يتشابهان بعامل الوراثة ويختلفان بعامل التربية . فالأختلاف البسيط الغير محسوس الذي تكونه التربية يتزايد او يتطور ويتنوع مع الازمان ويتثل مع الأجيال فيصبح اختلافاً ومرقاً كبيراً محسوساً . فالتربية والوراثة هما عاملان من اقوى العوامل التي تسير الخلوق على محرك معين في الحياة بل هما يختطان هذا المحرك ويعرف جوستاف لوبون (التربية) بأنها الفن الذي يعمل على ادخل الشعوري باللاشعوري . وكأنه يريد بذلك تلك الأساليب التي بها يصل المربي لأن يجعل من تطبع التربي طبعاً ومن تدريبه اعتياداً وغريزة وملكة . فصبح المتربي الذي كان قبل تربيته يشعر بتعب في العمل يعمل بدون عناء وبدون ان يدرك ويشعر بعمله

التربية من شأنها ان تخلق الملكات وتغرس في النفوس الغرائز فتكون في الاشخاص شخصياتهم وتؤثر في كل حركة من حركات الشخص . ومع تمادي الاجيال تنتقل التربية للاحفاد مع الدم . واذ بأرواح الأجداد تبعث في نفوس الأحفاد وهي بعض ما الوراثة والتربية من تأثير في تكوين شخصيتنا وخلق نفسياتنا فحققنا ما للعاملين العاملين من التأثير في حدوث الجرائم وارتكاب السيئات كما انا ندرك ما لهما من التأثير في اعمال البطولة وعمل الحسنات . فالتربية السيئة تخلق الجناة ذوي النفوس الرديئة والتربية الصحيحة تخلق الصالحين ذوي النفوس العظيمة . ان السجايا العالية والصفات الحسنة هي التي تضمن الظفر في معركة الحياة للانسان وليست العلوم والمعارف الواسعة ولا جميع النظريات العميقة بالرغم ضياناً له من اخلاق وخصال حميدة

٧٣٠ قضايا الطلاق في اميركا
٧٣٢ العدد ٧ المشؤوم
٧٣٤ من سجن الى سجن ، فراقصة الشهيرة راهنا
٧٣٥ جريمة لاندرو
٧٣٧ رواية العدد — هيشيل زعيم اللصوص

﴿ مواضيع مختلفة ﴾

٧٤٨ الربا او الفائدة — تعريب الاستاذ توفيق بك السويدي
مدير مدرسة الحقوق ببغداد
٧٥٦ قضاء المحاكم الاجنبية
٧٦٤ السؤال والاقتراح
٧٧٠ باب التقريظ والانتقاد
٧٣٣ شرح كتاب البيوع — للاستاذ علي حيدر افندي معرباً عن التركية

تكونت في نفسه وتربى عليها. والتربية الصحيحة لا تكون بالاساليب التي من شأنها ان املاء الدماغ بالمحفوظات والشحن بالنظريات ولكنها هي الطريقة المثلى في الرياضة المادية والمعنوية العملية التي ترقي في الانسان خواص الابداع والحاكمة وتنمي الارادة والثبات وتعوده الاعتماد على النفس وحكمته به بنفسه وان يتغلب على مصاعب الحياة وهشاكلها مهما تنوعت وعظمت .

لقد ورثنا عن اجدادنا بقية من بقايا ذاك الحكم والسيطرة العائلية التي لعبت دوراً اجتماعياً في العصور الغابرة التي يحتمل ان تكون موافقة لتلك الاجيال — وحكم الوراثة القاهر دعى الكثيرين من الابوين يحملون هذه الحرثومة المضرة من السيطرة ويعتقدون بضرورة تطبيقها على الطفل في يومنا هذا وقد تأصلت جذور هذه العقيدة في نفوسهم فاصبحوا يتصورون بان لا سبيل الى الوصول الى تربية صحيحة الا باستعمال القوة والشدة . وكثير من يتهم من هو مفرط في هذه العقيدة الراسخة المزجة الهمجية كلهم نسخة عن اجدادهم في العصور الابتدائية .

ويذكر مؤلف كتاب (الجرم والمجتمع) ابذره ورولو بان احدى الامهات الافرنسيات في العصر السادس عشر كانت تضرب ابنتها وعمرها ٥ سنة بالسوط للدرجة كانت الدماء تسيل من جسم البنت وكانت تقصد بذلك تعويدها على عبارة (والدتي المادام)

ثم يذكر ان الجرائد كتبت بتاريخ مايس ٩١٦ حكاية عن الطفل الصغير (بيدو — B) وسنه خمس سنوات وقد مات عقيب الاذى الذي لحقه من والدته وكان جسمه مشبعاً بالرضوض المسببة عن الصدمات وبالعضوض الكثيرة . وكانت هذه القاتلة قد مزقت ولدها بصورة فظيعة ومثلة حتى انها قطعت آلته اربا بسنانها وقسما بالسكين . ونتيجة الحكم كانت المرأة B مسئولة وحكمت بالاشغال الشاقة اثنى عشر سنة . مع ان جميع الدلائل اظهرت بان هذه المرأة كانت مختلة الشعور يقول المؤلف وكان يجب على المجتمع اقصائها عنه ما زالت هي مخطرة والا ما معنى

لمثل هذا الحكم.

ولقد شاهدت بنفسي رجلاً حاماً قد القى بينه وهو في سن العاشرة من العمر الى الأرض واضعاً احدى ركبتيه على صدره وبيده سكيناً يهدده بها بالذبح كأنه احدى الغنم في المسلخ ولم يكن من سبب لذلك الا تأخره عن المجيء بوقته. ولم ينج ذلك الولد من همجية ابيه الا ازدحام الناس ولم تكن هذه الحادثة الحادثة الوحيدة التي يشاهدها الانسان في بلادنا. وهناك الحوادث المتنوعة بكثرة ولو دنى لمدقق ضبطها باضافة اسمعنا ما تقشعر له الأبدان من هذا الوسط الجاني. تلك صورة عن بقايا التحكم والسيطرة العائلية وهناك صور اخرى من حيث النتائج مهما ستر في ظواهرها واشكالها

لقد كان من نتائج الرقي السياسي والنظريات العلمية الصحيحة اتساع ساحة العمل للحكومات اكثر فاكثر الى ان تداخلت بالفعل في شؤون العائلة وعمدت الى تنقيص هذا التحكم العائلي لا سيما بعد ان ترقت نفسية المجتمع واصبح ناقماً على هذا الشكل من السيطرة القديمة

كثيرون هم الآباء الذين يحبسون اولادهم في بيوت مظلمة بقصد تقويم اعوجاجهم ويورثونهم بذلك ضعفاً في الصحة وضعفاً في العقل وكثيرون منهم من ادعا الحمر فاخرجوا لهذا العالم البلهاء والحمقى وراثة وتربية. وكثيرة جداً هي الأمثلة على المعاملات السيئة والتربية المضرة التي يجريها الآباء في حق الأولاد.

ولقد دعت هذه المعاملات السيئة وامثالها محبي الانسانية ان يطلبوا الى الحكومات والهيئات النيابية ان تقوم بمهمة تعد اصلاحاً كبيراً للمجتمع. وهي نزع الأولاد من ايديهم الخشنة والسفهاء بقصد ان يربوا التربية الصحيحة. يقول (فيلكس له دانتق) في كتابه (الأنانية) « ان الأب يرى كأنه قد تضرر في حقوقه المقدسة اذا تساهل ابنه وقصر عن القيام بواجبه المقدس وهو مجرم

في نظره الا انه اذا كان الأب ذكيا ويحكم عقله فيتحقق لديه من ان العمل الأبوي المسيطر للولد له من العمر خمس وثلاثون سنة قد يكون حماقة . واما ان كانت تلك العاطفة عاطفة تقديس حقوق الأب قد تفوت فيه فتراه لا يرى بدأ من ان يجد لنفسه ما يبرر عمله ويعطيها به استحقاقاً وامتيازاً . فاذا صادف وكان الابن ذكياً فهو يقاوم الاستبداد الأبوي لما يرى فيه من مخالفة للعقل وخروج عن حد الطوق اما ان كان الأبن متشيعاً بالافراط بواجباته تجاه ابيه فهو يلوم نفسه لأنها فسحت للعقل مجالا لان يجرأ على نقض حكم العاطفة .

فالحوادث التي كثيراً ما كونت المصائب العظيمة قد نشأت عن هذا الحق وذاك الواجب اللذين لوحظا منذ أمد طويل كأنهما مقدسان . واني ارى في تداخل الحكومة في امر تخفيف تلك الحوادث وادخالها في قوانينها تطور اجتماعي مفيد وتكييف علوي للحالة الاجتماعية المضرة له الدرجة الأولى من الاهمية وهذا مما يدل على ان واضعي القانون ادركوا خطر المفهومات المافوق الطبيعة المطلقة » .

ان نزع الاولاد الذين يخشى عليهم من تأثير المعاملات السيئة من هؤلاء الاباء السفهاء او الجناة شيء جميل جداً له التأثير الحسن في اصلاح المجتمع وهو حسن من حيث الفكر والنظريات ولكن هنالك حتى في البلاد الراقية عقبات صعبة في تطبيقه . . اذ يجب اولا تأمين المؤسسات والملاجئ العمومية التي تربي الولد على اسس التربية الصحيحة الغير منتقدة قبل ان ينزع الولد من ايدي ابويه الذين لا يحسنون تربيته . وجملة القول فان من واجب الحكومات العادلة ان تنزع الاولاد أنى تحققت انهم سيكونون ضحية جهل الابوين السفهاء .

على ان هذا العمل يحتاج لدقة زائدة حذراً من ارتكاب الخطأ باتهام بعض الاباء الذين يرتكبون في عمرهم جنحة بسيطة بظروف قاهرة حتى اذا ما زالت تلك الظروف وتبدلت عاد ذلك الاب شريفاً ذا نفس

عالية . فمن رزع الاولاد مر مثل هذا الاب يكون ظلماً فادحاً .

ان الرق الاجتماعي هو الكافل لحل هذه المشكلة الاجتماعية ولكنه حتى اليوم ليس بقادر كل القدرة ولا تزال الحوادث الفظيعة تتكرر في العائلات وتؤثر في تربية الاولاد حيث يقذف بهم لجناة في وسط المجتمع الذي هو بدوره يتلقاهم غير مكترث لاصلاحهم .

ومن هذا التحكم العائلي والسيطرة القديمة تلك المعاملات السيئة التي لا تحصر وهي كثيرة التنوع ومنها الضرب باليدي والركل والصفع على الوجه ولكمات الرجلين والاحذية واللطم بالخواتم والقضيب والكرباج والربط بالحبل واستعمال الاواني البيتية واسطة للضرب والجروح الخفيفة والشديدة في كثير من الاحيان ومن المعاملات القاسية شد الاذنين ونتف الشعور والضرب على الاصابع . ومنها عدم الاعتناء بالطفل وتركه في الاماكن المظلمة واهماله حتى تحرق اعضاء جسمه بالنار او تعطل بالحديد والسماح له ان يعتاد على المشروبات الروحية القوية وان يخرب معدته بقراطه في الغذاء كل هذا وما شابهه من المعاملات القاسية ليست سوى مظاهر لتربية السيئة . وان قلباً جبل على الشفقة ليخطر حزناً وأسى على ذلك الطفل الذي تجره امه من شعره وتلطمه بايديها وارجلها وتصبه باسنانها وهو ملقى على الارض تجرحه بكل الآلات التي تصادفها امامها ويبكي ولا من مجير ونصب عليه جام غضبها ولا ذنب له الا سوء تربيتها وعدم معرفتها وجهلها باساليب التربية الصحيحة .

ومن الاساليب المغلوطة في التربية ان يملأ دماغ الطفل منذ سن الشباب بمحفوظات تافهة ومعاقبته على عدم حفظها شد العقاب ، ثم تنفيه رأيه في كثير من الاعمال وتوقيفه عن اكمال عمله الذي بدأ فيه حتى ولو كان من جملة الاعمال التي يعملها الاب مباشرة ، فيعتاد الولد على الكذب وعلى

احتضام الحقوق حيث لا يسمح له الاوان بمناقشتهم ولو كان لدى بحانبه ، وكثيراً ما يرون من مصلحتهم اخفاء الحقائق التي يشعر بلزوم فهمها وعلمه عن اسئلة لا تقصر به فما لو اجيب عليها فيعودوه على الرياء على الاخلاق السيئة ، ثم يفرحون كما تيسر لهم ان يبعدوا بالولادهم عن مجالسهم الارقة حيث يجرعون في حداة الزر ياله التي يلقيها عليهم ابناء الوسط المسموم بسوء الخلق والامراض الفتاكة .

ومن التربية السيئة الضغط على الحرية والاختيار والارادة وتعويد الولد على الاطاعة العمياء . التضييق على اختياره وحريته فيفقد كل ارادة ومناقشة وفكر ويصل به الامر الى عدم التفريق بين منافعه ومضاره ولا يرى جهة للترجيح الا ما رجحه اباؤه . وكأنما هم يميتون فيه الارادة مع ان الارادة اثمن شيء يورثونه اولاده في هذه الحياة واقوى سلاح يسلحونه اياه .

وفوق هذه القسوة الخطأ في تغذية الطفل والخطيئات التي ترتكب في امر حفظ الصحة وكل ما في البيت من سيئات . وما يتلقنه في الطريق من فساد الاخلاق وما يقتدعه له الجوار من سوء المثال في التربية وما تلقنه اياه العائلة من الخرافات والافكار السيئة المحصورة . ومتى ضممت مع كل هذا سيئات المدرسة وخطأ التعليم وقلة التهذيب العملي يتكون من الطفل مخلوق قبيح ، كاذب ، مراء ، اناني ، عصي فاقد الارادة والوجدان ، سيء الخلق بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى . والنتيجة ان لم يكن جانياً ففيه الاستعداد الكافي لأن يصبح جانياً وعبر متقدر على تربية اولاده تربية قويمة في المستقبل . فالأب الذي يعجز عن جعل تربية ابنه صالحة ويورثه الاستعداد المضر بحياته يعجز كذلك عن تحقيق وتدقيق ما يتلقاه ابنه في المدرسة . ذلك المكان الذي يجتمع فيه في صف واحد وفي ساعة واحدة اولاد نشأوا على اخلاق وعادات غير متساوية وفي عائلات مختلفة فأكثرهم استعداد لقبول الأخلاق السيئة يتلف من رفقائه بسرعة ويعامل «السراية العصبية» كل ما هو خطر

عليه وعلى المجتمع ويزداد مرضه قوة . فأن كان الطفل قد نشأ في عائلات منعمة فهو في الغالب يسلم لمرضعة او لخادمة لا يفكر لحظة في امر انتقائها فترضعه المرضعة الطبائع السيئة معها لبن والخادمة الناقصة التربية تؤذيه بانواع الأذى في اعصابه ودماغه . فهو من الوجهة الأخلاقية في خطر .

اما اذا كان الطفل يتيماً ومهملاً بصورة قطعية فلا رجح ان يصبح معرضاً لأن يهوي في هاوية الشقاوة وعيبات ان يعادل اشتياء الوالدة وحنانها وشفقتها اعتناء آخر في العالم .

ويقول مؤلف كتاب (الجرم والمجتمع) (اندره . لورولر)

وما على الجناة الا ان يتحققوا من ذاك القائل ابن السادسة عشرة من عمره عن الجواب الذي اعطاه في المحكمة . يقول للرئيس «ماذا تريدون ان اقول لكم . منذ السنة السابعة من عمري . وجدت نفسي وحيداً على ارصفة باريز . ولم اصادف احداً من الناس ليهدني في حياتي . وقد تركت للصدف وانا ولد صغير . لقد كنت ضائعاً . ولقد قضيت حياتي وانا في السجون والتوقيف . وهذا هو قدري ، ولم اجد شخصاً ينصحني مطلقاً . ولما لم يبق امامي الا السرقة سرقت وانتهى بي الأمر الى ان اصبحت قاتلاً »

والخلاصة من كل ما مر يتضح بأننا حتى في اشرف العائلات نسباً واكثرها رقياً نحتاج الى تجديد في التربية بصورة تتوافق مع الأخلاق الفاضلة واننا في حاجة لمدارس تعلمنا وتهذبنا وفقاً لحاجات الزمن . وان نعتني في امر الزواج وفي صحة الأزواج اذ من الأبوين العالمين الطاهرين الأصحاء يولد ابناء صلحاء اصحاء ، وبالعكس

يجب على المجتمع ان يسعى بكل قواه لتلطيف وتسهيل شرائط الحياة للطبقات

العاملة البائسة لأن باصلاحها امان من العدوى الأخلاقية وتفشي الأمراض وامن من تكثير الجناة.

يجب على المجتمع ان يحل مشكلة الزواج بسهل طرقها وسبلها فيطهر هذا الوسط العائلي من الامراض الاجتماعية التي تفتك في جسمه وتهذب النفوس حيث تصبح اكثر طهارة واقرب للاخلاق الحسنة فيسود النظام في العائلات ويعود الرجل فيجد معظم لذاته في بيته بدلاً من ان يقضي اوقاته في المقاهي والخمارات. ولو كانت التربية الاخلاقية اساساً للعائلات في هذا الزمن لما رأينا ما نراه من الشقاوة في عائلاتنا وان هذا الفساد ليجري حسكه في الابناء. لاننا فقدنا كل ميل وقوة في ذهنيتنا واخلاقنا لان تربيتهم على الاساليب الصحيحة . وما لم يتكاتف المجتمع وتتعاضد افراده فتتشكل الجمعيات للارشاد والتهذيب الاخلاقي وتصلح طرق الوعظ الديني ويقتني الوعاظ والمدرسون العاملون الاكفاء وما لم يلاحظ في الاساتذة اخلاقها وتربيتها وما لم نلاحظ في مدارسنا الصحة والنظام والتربية بانواعها . لا ترقى العائلة ولا تسود فيها الراحة ولا يمكنها الا ان تخلق الاشرار وتكون وبالا على البشرية على ان العلوم والنظريات الصحيحة اثبتت امكان جعل العائلة واليت مهداً للسعادة وعاملا قويا في رقي هذا المجتمع . فويل لمجتمع اضاعته الاهواء وقتلته المصالح الشخصية والجهل

د. ابو العافية

﴿ تطور الحقوق العقابية ﴾

« وما قام عليه العقاب من المبادى والنظريات »

من العبث ان نبحث هنا عن الرقي في الحكومات التي لا تزال الفوضى ضاربة فيها اطنابها والامن والنظام مختلين .